



مختصر خطبة صلاة الجمعة 6/1/2023 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

(مفهوم الرجولة)

وردت لفظة (رجل) واشتقاقاتها في القرآن الكريم خمسة وخمسين مرة، وتعود هذه المواضع إلى قسمين:

القسم الأول: حديث عن الرجال الذين هم شقائق النساء، قال الله تعالى في الشهادة: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة: 282]، وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: 20].

القسم الثاني: حديث عن الرجال الذين هم صنف من المؤمنين -ذكوراً أو إناثاً- لكنهم موصوفون بوصف الرجولة والبطولة والفخامة ومكارم الأخلاق، إنهم هم تحلوا بثلاث صفات: أولها الثبات على الحق، والثانية الطهارة، والثالثة المحافظة على ذكر الله وامتنال أوامره.

أولاً: الثبات على الحق: قال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 23-24].

ولئن كان القرآن الكريم سمي الثابتين على الحق رجالاً، فانظروا ماذا قال رسول الله ﷺ في حق التاركين للحق المائلين مع الهوى والمطامع.

أخرج الإمام الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَحَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَىٰ وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَهًا وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبَلَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَنَّا وَطَعَىٰ وَنَسِيَ الْمُبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَحْتَلِ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَحْتَلِ الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعَ يَقُودُهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَىٰ يُضِلُّهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبَ يَذِلُّهُ».

ثانياً: الطهارة: قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: 108] ولئن كانت الطهارة تتناول نظافة البدن والثوب، فإنها تشمل طهارة العقيدة والشريعة والأخلاق.

أمّا طهارة العقيدة: فيوجد في غير المسلمين اليوم من يعبد البقر، وهناك من يعبد الحجر، أمّا عقيدة الإسلام فبناؤها على كلمة الإخلاص والتوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

أمّا طهارة الشريعة: فعلاقة المرأة بالرجل علاقة طهارة ونظافة وعفة ووضوح، وعلاقة المسلم مع المال علاقة طهارة، لا يأكل إلا حلالاً طيباً، لا يبيع إلا ما فيه فائدة للخلق، يؤجر ويستأجر، وينضبط بأوامر الشرع في حفظ ماله، وفي عدم الاعتداء على أموال الناس.

ليس في الإسلام غش ولا خداع، ولا تزوير ولا ربا، ولا تجارة بالخمور ولا المخدرات، ولا تنافس مهلك، ولا امتصاص لدماء الناس.

الشريعة الإسلامية طاهرة الأخلاق: صدق وأمانة، وفاء واحترام، برّ وتعاون وتراحم وتناسح.

ثالثاً: المحافظة على ذكر الله، وامتنال أوامره: قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: 36-38] وحقيقة ذكر الله أن يتنبه العبد إلى أنه في سمع الله ونظره، في جميع حركاته وسكناته، ويرى نفسه في حضرته، فلا ينوي ولا يقول ولا يفعل إلا ما يرضيه عنه ويرضاه له، إذا أمره ائتمر وإذا نهاه انتهى.

والحمد لله رب العالمين